JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ
العدد الثاني والعشرون
(٩٩)- (٨٥)

صورة الموت في رواية " مثلث الموت " ل (علي لفته سعيد)

م. م طعمه عبد عودة
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط الدراسي
mont67368@gmail.com

المستخلص:

تغيرت الحياة في المجتمع العربي عموماً بعد ثورات الربيع العربي، وفي المجتمع العراقي خصوصاً بعد التغير، وأخذت تسير باتجاه العنف، والقتل، والإرهاب.

وهذا التغير لم يكن بعيداً من الرواية وكتابها، فقد تغيرت كتاباتهم وفق هذا التغير، ومن ضمنهم أديبنا المخصوص بالدراسة، حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بصور الموت الواردة في رواية " مثلث الموت"، وكيف تعامل معها الأديب.

الكلمات المفتاحية: صورة، الموت، رواية، مثلث، الموت

The image of death in the novel The Death Triangle by Ali Lafta Saeed

M.M.Touma Abdel Odeh
Ministry of Education/ College of Open Education center Wasit School
mont67368@gmail.com

Abstract:

Life in Arab society in general changed after the Arab Spring revolutions, and in Iraqi society in particular

After the change, I took a step towards violence, murder, terrorism.

This change has not been far from the novel and its writers. Their writing has changed according to this change, including our writer. This study aims to familiarize itself with the images of death contained in the novel "The Triangle of Death", and how it has been dealt with by the writer.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

Keywords : Photo, Death, Novel, Triangle, Death.

المقدّمة:

عرفت الرواية العراقية في ظل التحولات السياسية التي شهدها الوطن خصوصية ومساراً مختلفاً يمكن رصده في عناوين الروايات والمواضيع التي تناولتها هذه الروايات.

وإن كان هذا التراكم يعكس بصورة واضحة ظاهرة تلقي السرد، وارتفاع أسهم الرواية عند القرّاء بصفة عامة، وأصبحت الرواية الوسيلة الأنسب للتعبير عن الوضع الراهن الذي يمر به الوطن. فظهرت روايات تتحدث عن العنف والإرهاب الذي ساد البلد في بداية التغير، وهذه الأسباب هي التي جعلتنا نولي اهتماما بتلك الروايات التي رصدت واقع مأزوم عاشه المجتمع العراقي طيلة الفترة السابقة.

حيث أصبح الموت مجاناً في كل يوم، بحيث أصبح يطلق على أيام الأسبوع بـ " الأربعاء الدامي"، أو "الثلاثاء الدامي " على اختلاف التسميات، التي نزعم أننا مهما اختلفنا في توظيفها لن نخرج عن أشكال الموت المجاني الذي لحق أبناء الوطن.

لم يمنع الانشغال بفظاعة هذا الحدث وقتامته، بعض الكتاب من تسجيله؛ حيث إنَّ ثقل هذه المأساة فرض على الروائيين حالة من الحضور، فكان من الصعوبة تجاهل ما يحدث، بل إن المثقف كان في واجهة هذه الازمة، إذ لا أحد ينكر ما لحق بهم من اغتيالات وتهجير. ومن ضمن هؤلاء الأدباء اديبنا المخصوص بالدراسة علي لفته سعيد الذي خصص بعض من رواياته لذلك، ومن ضمن هذه الروايات رواية " مثلث الموت" التي تتحدث عن حقبة كان يمر فيها البلد بمنعطف خطير من الطائفية والقتل والتهجير على الهوية.

حيث تتحدث عن أربعة صحفيين يعملون في صحف متعددة ويتسارعون في السبق الصحفي.

ويسافر ثلاثة من الصحفيين الى بغداد لأخذ المكافأة المقدمة لهم من قبل صحفهم ويسلكون في سفرتهم طريق اليوسفية، واللطيفية، والمحمودية، والفضول الصحفي لدى سلام بطل الرواية يدفعه للنزول في منطقة اللطيفية لالتقاط بعض الاخبار الصحفية، يذهب إلى محل بهدف شراء علبة سكائر يجد في المحل رجلاً كبيراً، ويتبادل معه أطراف الحديث بطريقة الصحفي الماهر الحاذق؛ ليعلم منه ما يدور في تلك المنطقة، وبعد ذلك يحدث مالم يتوقعه، حيث تهاجم قوة مسلحة همراً امريكياً ويضطر صديقاه احمد وخضير إلى الهرب وتركه وحيداً، وبعد ذلك تأتي هذه القوة إلى المحل وتعتقل سلام إلى منطقة مجهولة، ويذهب خضير وأحمد إلى بغداد لاستلام المكافأة، وبعد الرجوع من بغداد يشعرا بالذنب في ترك زميلهما وحده من دون معرفة مصيره، وفي الجانب الاخر يبدأ القلق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

يدب في قلب زميلهم الرابع منتظر؛ لأنه تركهم يذهبون إلى بغداد رغم مخاطر الطريق، ويتصل بهم ولا يجد جواباً، ويزداد قلقه عليهم خصوصاً بعد ان رنَّ هاتف خضير وانقطع الاتصال فجأة.

وبعد الرجوع من بغداد، وفي نفس المكان الذي تركا فيه سلام يشهدان تجمهراً، ويدفع الفضول الصحفي خضير لمعرفة أسباب هذا التجمهر، وينزل خضير من السيارة مع قلق أحمد ومنعه له بعدم النزول وعندما وجد سيارة بلوحات اجنبية مدمرة، عاد مهرولا لسيارته ليأخذ كامرته ويلتقط الصور، وعند مغادرة المكان تفاجؤوا بسيارة مسلحة أمامهم، تقتادهم لجهة مجهولة، يدفع الخوف وانتهاز الموقف منتظر لإبلاغ المجلة التي يعمل فيها عن فقدان ثلاثة من الصحفيين، تقوم المجلة بنشر صورهم، مما يدفع المحافظ إلى توجيه اللوم والعتب إلى منتظر، إذ هو سيكون السبب في قتلهم، ويجري سلام لقاءً صحفياً مع أبي عبد الله قائد المجموعة المسلحة التي اختطفته ويشترط نشره مقابل إطلاق سراحه، ويجري هذا اللقاء ويُذهب به الى بيته، وتنتهي الرواية بإبلاغ المحافظ منتظراً بأنهم وجدوا جثتي احمد وخضير وأنَّ سلاماً مصيره مجهول.

سيقوم البحث بتحليل رواية " مثلث الموت "؛ لما تملكه من ثراء سردي في إبراز فجيعة الموت وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنّها تقوم بتحليل أحد مكونات النص السردي في الرواية العراقية، وهو صورة الموت، فنحاول البحث في ما هية المصطلح، وكيفية توظيفه داخل النص الروائي؟، وكذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تبرز جمالية النص الروائي العراقي، لوضعه في موضعه الصحيح.

وكان الباعث على اختيار الموضوع هو الرغبة في تحليل مكونات البنية السردية في الرواية العراقية وكذلك ابراز جماليات وعلو كعبها بعد التغير، باعتبارها جزء لا يتجزأ من الرواية العربية.

ومن أجل ذلك اخترنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء النص، ومن ثمَّ تحليله.

وقُسمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين تناول المبحث الأول التعريف بالأديب ، وأهم الجوائز التي حصل عليها، وكذلك تحدثنا فيه عن فلسفة العنوان في الرواية ، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى صور الموت

في الرواية ، وخاتمة احتوت على أهم النتائج.

المبحث الأول: التعريف بالأديب وأهم الجوائز التي حصل عليها.

علي لفتة سعيد ولد بمدينة سوق الشيوخ عام ١٩٦١، يسكن منذُ ثلاثين عاماً في محافظة كربلاء، روائي وقاص ، وشاعر وناقد صحفي ، عضو أتحاد أدباء العرب ، عضو أتحاد الأدباء

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

والكتاب في العراق يعمل محررا ومراسلا في جريدة الصباح العراقية ، له العديد من المؤلفات في الرواية، والقصة ،والشعر إذ أصدر في الرواية : وشم ناصع البياض، اليوم الأخير لكتابة الفردوس، الصورة الثالثة، مواسم الإسطرلاب، مثلث الموت، السقشخي، مزامير المدينة، فضاء ضيق، قلق عتيق،حب عتيق،ستاركس.

أما في مجال القصة فقد ألف العديد من القصص منها:

امرأة من النساء، اليوبيل الذهبي، بيت اللعنة، مداعبة الخيال، ما بعد جلجامش، ضباب هرم لساعات ميتة.

أما في الشعر فله بعض القصائد منها أثر كفي، ومدونات ذاكرة الطين، أختفي في الضوء.

نال الاديب عدة جوائز هي:

- الجائزة التقديرية عام ١٩٨٩ عن مجموعة اليوبيل الذهبي / دار الشؤون الثقافية

جائزة الابداع لعام ١٩٩٨ عن مجموعة قصص بيت اللعنة

- جائزة الرواية القلم الحر/ مصر عن رواية مواسم الاسطرلاب عام ٢٠١٥

-جائزة توفيق بكار- تونس ٢٠٢٠ عن رواية حب عتيق

فلسفة العنوان في رواية " مثلث الموت "

يُعدَّ العنوان عنصراً أساسياً بوصفه مفتاحاً تأويلياً؛ يمكننا من خلاله الدخول إلى عالم النص، فهو تعدُّ أولى المحطات في اللقاء مع المتلقي، إذ إنَّه " المحور الذي يحدد هوية النص، وتتدور حوله الدلالات وتتعالق به، وهو بمكانة الرأس من الجسد ويؤدي دوراً مهماً؛ لأنَّه يفتح شهية المتلقي للقراءة"(الرواشدة : ٢٠٠٦ :١٣٧).

إذ إنَّ أول ما يواجه القارئ عند الإقدام على شراء المنجز الإبداعي، هو عنوان ذلك المنجز، وربما هو أحد أوجه الإغراء، وربما الاستفزاز الذي يجعل المتلقي ينتخب هذا العنوان أو ذاك دون العناوين المسطرة بقربه، وبالمقابل إنَّ أول مشكلة تواجه صاحب المنجز، هو عنوان منجزه.

وربما يفكر كثيراً من أجل إيجاد العنوان المناسب الذي يكون عاماً وشاملاً لمحتوى ذلك المنجز الإبداعي؛ لذلك في بعض الأحيان نجد العنوان بسيطاً وواضحاً، وفي أحيان أخرى نجده مأخوذاً من أحد الفصول، أو المقاطع، أو قد يكون العنوان يمثل النص كله. ومثلما يكون العنوان أحد أسباب رواج المنجز، قد يكون في الوقت نفسه أحد أسباب حيرة الكاتب. "ويمثل العتبة الأولى التي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

تواجه القارئ، وتقع عليه مسؤولية تفسيره وتحليله؛ لكونه المدخل المباشر لقراءة العمل الادبي؛ نظراً لما يكتسبه من أهمية في علاقته بالمضمون، وحين يستسلم العنوان للتأويل.

تتضح معالم النص، وتضاء الرّؤى الفكرية، والفنية لدى صاحبه، فالعلاقة بين مضمون النص وعنوانه علاقة وظيفة تكاملية، يمكن أن تفسر السياق الداخلي للعمل الفني، كما أنَّه أي عمل أدبي لابد أنَّ تكون العلاقة بين العنوان والنص علاقة جدلية، إذ بدون النص يكون العنوان وحده عاجزاً عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون عنوان يكون النص باستمرار عرضة للذوبان في نصوص أخرى". (حجاج: ٢٠١٧: ١١٥).

ولابد لنا من إبراز ما ذهب إليه المختصون من تعريفات إلى العنوان إذ يقول عبد الملك مرتاض أنَّه: " مرتبط ارتباطاً عضوياً بالنص الذي يعنونه، فيكمله ولا يختلف معه، ويعكسه بأمانة ودقة " (مرتاض: ١٩٩٥: ٢٧٧)

أما بشرى البستاني فتراه " رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه " (البستاني: ٢٠٠٢ :٣٤)

ويراه محمد الهادي المطوي " رسالة لغوية تعرّف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به " (المطوي: ١٩٩٩ :٤٥٧).

ويحدد جيرار جينت (Gerard Genette) أربعة وظائف للعنوان هي :

١-تعيينية: ووظيفتها هو تسمية العمل.

٢-وصفية: وهي حلقة الوصل بين المنتج والمتلقي

٣-دلالية ضمنية مصاحبة: وهي امتداد لوظيفة العنوان الثاني؛ في كونها تحمل في بعض الأحيان دلالات دالة على المضمون.

٤-إغرائية: وهي أهم الوظائف الأربعة؛ في كونها لابدَ أنَّ تمتلك جاذبية كبيرة في سحب المتلقي إلى المنجز. (الياسري: د.ت :٤٧)

وبالرجوع إلى رواية " مثلث الموت " نجد العنوان غني بالمعنى حيث يمكننا تطبيق الوظيفة الأولى " التعيينية " في أنَّه لابد من وجود منجز لكل عنوان لكن بشرط أنَّ يوظف بما يخدم المتن، ويعبر عن فحواه، " وهي تقترب من كونها أسماً على مسمى؛ لأنَّها في أصلها تحديد لهوية النص وتبدو إلزامية " (عبد القادر : ٢٠١٠: ٥٥).

فعنوان الرواية كان له وجود مادي سابح في فضاء غلاف الرواية، يحدد هوية الكاتب ويسميه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

كان طغيان الوظيفة الوصفية طاغياً على العنوان صارخاً، ومن دون مقدمات، وما حوته الرواية كان مثبتاً لذلك، حيث كان وصف الروائي للحالة التي يعشها المجتمع العراقي عموماً، والصحفيون خصوصا وصفاً معبراً ودقيقاً اعتمد فيه التفصيل والتحديد؛ لما يعانيه من ظلم واضطهاد، فالعنوان جاء هنا مختصراً لما حوته الرواية من تفصيل.

ومن خلال العنوان نلمس أنَّ الوظيفة الدلالية المصاحبة حاضرة؛ لما نلمسه من وجود توافق بين العنوان ومضمون الرواية الدال على المعاناة، إذ جاءت دلالتها واحدة مكملة للأخرى؛ فاختيار الأديب لهذا العنوان كانت البداية، وما جاء في الرواية كان نهاية لهذه البداية، وهو الامر الذي جعل هذه الوظيفة تحضر هنا.

إنَّ اختيار الأديب لهذا العنوان " مثلث الموت" لم يكن أمراً عشوائياً، بل استهلك منه طاقة وجهداً فكرياً وكل هذا من أجل القارئ، فالعنوان هنا أدى الوظيفة الإغرائية؛ من خلال الغموض الذي يطغي عليه إذ إنَّ إطلاع القارئ على هكذا عناوين تجعل منه أكثر تشويقاً، لقد جعل الأديب من العنوان بداية لابد للقارئ أنَّ يبحث عن نهايتها.

ونستطيع القول من الصعب تصنيف العلاقة بين العنوان والنص وحصرها في إطار واحد؛ لأنه يتبع حصر العلاقة إلى سلسلة من الدلالات الخاطئة، فهنا الرؤية متسعة رغم ضيق العبارة، وليست العلاقة" مرتبطة كما في التصور التقليدي باختزال النص، بل يمكن أنَّ تكون العلاقة بين العنوان ونصه تقابلية أو انزياحية، أو لا تكون بالضرورة ائتلافية" (قريرة: ٢٠٠٠: ٩٧).

وسيضل العنوان يمدنا بما نحتاجه قبل قراءة النص من رسم تصورات، وتخيلات ما هو قادم في غياهب النص، وسيرشدنا في مسالك النص، ويحدد معالم الطريق، وسيثبت أقدامنا لكنه سيترك أبصارنا، وأسماعنا، وعقولنا تجول في فضاءات لا نهائية من عالم ممتع وجميل.

المبحث الثاني: صور الموت في الرواية

قبل التعرف على صور الموت التي مثلها الكاتب في الرواية، لابدَ لنا من التعريف بالوظيفة التي يؤديها الموت في الرواية. وظائف عديدة للموت داخل الرواية لكننا سنركز على أهم الوظائف التي تم رصدها في الرواية وأول وظيفة هي وظيفة الاستهلال الروائي " ويعد الاستهلال من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، وهو أيضا من أهم عناصر البناء الفني سواء في الشعر أم الرواية أم الدراما. ويعتبر كذلك بمثابة مدخل أساسي لولوج عالم الرواية الحكائي إذ يرتبط به علاقة تواصلية حقيقية. وهو يساهم في استكناه النص الروائي: تشكيلا ودلالة "

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

(حمداوي: د ط: د ص) وفي رواية " مثلث الموت " نجد الاستهلال يتشكل عبر نقطتين هما، الأولى في التصدير حيث نجد في الرواية " كيف له أن يصدق، وهو المبهوت في حينها إن الذي كتب تقريراً وحداً من خمسة أسطر، ووقع عليه من شخص أخر ذكر اسمه في التقرير، وعرف لتوّه من هو ومن يكون، ومدى الارتباط بين الاثنين.. هذا التقرير هو ذاته الذي أهلك عائلة بكاملها، والتقرير ذاته الذي أدى إلى إعدام أخيه، وأعادوه جثةً هامده مع تهمة خائن" (سعيد:٢٠١٦: ٨). ثم تبعها في الموقف البدئي للرواية، وطرح سلام تساؤلا " من يتمكن من معرفة لماذا يحصل الذي يحصل في العراق؟ لماذا كل هذا القتل، وأغلب الشعب العراقي يريد التغير ...؟ لماذا هذا الصراع؟ هل يمكن لنا أن نتقصى الحقائق ونبثّها ونكتبها للناس لكي نعرف من هو الطرف الأقوى في معادلة القتل العراقية، وهو الذي لا يريد الهدوء والحياة للمواطن؟ " (سعيد: ٢٠١٦: ١٢) . وهنا لابد لنا من القول يشترط في بداية كلّ رواية أن تكون قوية ومثيرة؛ لشدّ القارئ، وجذب انتباه، الباحث ياسين النصير يقول: " ويمتلك الاستهلال الروائي توازناً داخلياً، إن فقده الروائي أو لم يحسن بناءه تخلل العمل، ولا يضعك الاستهلال دفعة واحدة في صلب العمل، ولا يحوم كذلك حول العمل، وإنما يمهد لك الطريق إلى اسرار العمل الداخلية، أنه أشبه بمفتاح باب البيت الكبير إلا إن الاستهلال الروائي يمتلك خصوصية " (النصير:١٩٨٦: ٣٩).

"فالاستهلال عبارة عن تعريف وتحفيز روائي للحدث وتقديم إجمالي، ويتضمن مجموعة من المكونات تتمثل في إبراز الشخصيات الروائية: رئيسة كانت أم ثانوية؛ وتحديد الفضاء الروائي والتمهيد للحدث الرئيس الذي ستنصب عليه الرواية في العرض: استقراء ووصفا وتفصيلا". (حمداوي: د ط: د ص).

أما الوظيفة الثانية التي مثلها الموت في الرواية فهي وظيفة الرمز، فهو حلقة الوصل بين الكاتب والقارئ فالكاتب يقوم بتوظيف الرمز من أجل توليد افكار جديدة، وإثراء ذهن القارئ بها، أما بالنسبة للقارئ يكون الرمز مصدر إلهام له وإيحاء يساعده على فهم وفك شفرات الرواية واشاراتها. ففي رواية " مثلث الموت " لا يمكن الفصل بين الإرهاب وفكرة الموت فكلاهما مرتبطان ببعض أشد الارتباط، فقد كثفت الرواية من مشاهد الموت، ليس بوصف الموت رمزاً للإرهاب، بل هو نتيجة حتمية لذلك " كان الكلام نتراً ونهراً مقصوداً لإثارة الرعب.. وكان سلام يحاول ألاّ يثير اعصاب أي واحد منهم فزمّ على شفتيه حتى لا يجيب .. تاركاً أمر الإجابة لخضير مدام السؤال موجهاً له.. وحين أعاد السؤال مع شتيمة وإشهار سلاح بوجه.. سارع خضير بالإجابة: خياط.. أشتغل خياط

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

بحي البعث بالمدينة، كان يقصد أن يذكر أسم الحي، لعل فوهات الكلاشنكوف تهبط إلى الأرض" (سعيد:٢٠١٦: ٢٨٧).

لقد تم الربط رمزياً هنا بين حي البعث والمسلحين الذين أراد الكاتب أن يصورهم بقايا البعث المنحل عسى هذه التسمية تكون سبيل وطوق نجاتهم من الإرهابين.وفي مقطعٍ أخر من الرواية نقرأ " كان يرى الشيخ القصير يتابعهم وهو ما أثار انتباه أحمد الذي همس في أذن منتظر.هذا الرجل لا يشبه رجال الدين .. كأنه رجل انضباط في الجيش العراقي يبحث عن الهاربين من الخدمة العسكرية " (سعيد:٢٠١٦: ٣٢) .

وكأن الكاتب أراد أن يرمز إلى الشدة والصرامة والقساوة المجودة لدى رجال الانضباط هي نفسها التي لدى رجل الدين هذا ، وكأنه أراد الرجوع بنا إلى الصفحات الأولى من الرواية وبالتحديد الوثائق التي وجدت في دائرة الأمن وما فيها من أسرار. فنجد هنا شخصيات ترمز إلى واقع تم تزيفه منذ الزمن الغابر ويتم الأن تمزيقه تحت ذرائع مختلفة التسميات، فهناك شخصيات ورجال أمن ومخابرات يعيثون فسادا وقتلاً بالناس يتسترون بعباءة الدين وكأن الكاتب يريد أن يرمز إلى الحملة الإيمانية التي بثها النظام السابق في المجتمع العراقي. ونقرأ في نص أخر من الرواية " إنه صراع الموت.. الاحتلال بحاجة إلى مقاومة، والمقاومة بحاجة إلى موت والعنوان هو القتل" (سعيد : ٢٠١٦: ١٢١).

الكاتب هنا يشير إلى العلاقة الخفية داخل المجتمع العراقي، والصراع الدائر ما بين المحاور الفاعلة في المجتمع العراقي، والتواطؤ والتآمر والاقصاء ضد المحور المغلوب على أمره ألا هو الجماهير فبغية الوصول إلى هرم السلطة من قبل المحور الأول، حتى ولو على حساب الجماهير الذي رمز إليهم بالكبش أو الضحية.حيث نجد شخصيات رواية " مثلث الموت" تلعب دوراً كبيراً في تعزيز الرمزية، وإبراز التحديات التي يواجها الصحفي العراقي، وإيصال رسالة الروائي والرواية.

صور الموت في الرواية:

أصحبت الرواية العراقية بعد العام ٢٠٠٣ رواية حرب وقتل ودمار من دون وعي منها؛ نظراً للظروف والتداعيات الخطيرة التي مرَّ بها البلد، حيث نشاهد أن أبرز تجليات العنف في المنجز الروائي العراقي هو الجثث، والرؤوس المقطوعة، والاغتيالات وتصوير الحياة جحيماً لا يُطاق وسط أجواء العنف والدمار والقتل المجاني، حيث نرى الراوي العراقي المثقل بهموم الاحتقان والحرب، الشاهد على صور الموت العبثي، عمل على تأسيس نصوصه على مستويين من السرد: الأول

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

واقعي حقيقي والثاني فني تخيلي، يُحيل صورة الموت والقتل إلى سرد فيه نوع من المأساة والظلمة، وله دلالته مبنى ومعنى.

"يعدُّ الموت ببعديه: الماديّ والمعنوي من أعقد قضايا الإنسانيّة وأكثرها مأساوية وفزعاً، لذا فقد قُدّم مفهومه من أكثر من زاوية نظر وقوبل ووجّه وفسُر بطرائق شتى لا سيما وقد انهارت المبادئ وتقهقرت العقائد واندحرت القيم إلى الدرك الأسفل من الشقاء، فمن وجهة نظر بعض الوجوديين فإنَّه حكم على الإنسان الحر، لا مفر منه، وهو من وجهة نظر آخرين كالغيبيين مثلا: لغز غير مفهوم، وغير مُدرّك، وغير معقول أما من الوجهة الدينيّة وهي الأشيع فقد ظل الموت حقاً، ونهاية لكلُ حيّ دون جدال " (الشوابكة: ٢٠١٩ ٨٦).

وأول ما نلاحظه في رواية " مثلث الموت " من صور الموت هو الإرهاب حيث يُعد العنف ظاهرة عالمية شهدتها جميع المجتمعات؛ لارتباطها بالطبيعة الإنسانية إلا إنها انتشرت في الوطن العربي بشكل رهيب في الأونة الأخيرة، ويُعد الإرهاب أبرز أشكال هذا العنف، وأكثرها خطورة على المجتمع فللموت رائحته الكريهة التي نشمها على طول صفحات الرواية حيث نقرأ " فرأى رجلاً قصير القامة أسمر البشرة .. له لحيةٌ طويلةٌ تغطي كل وجه .. خرج من باب الحمامات والمرافق الصحية لا يعلم لماذا راح يتابع حركاته كان يلتفت يميناً ويساراً ساقاه تضربان ببعضهما توقع كلَّ شيء عن الرجل من أنه كان مجنوناً .. أو فقد من يصاحبه في الزيارة أو تاه منه طفلٌ.. لكنه لحظة رأى الرجل وقد وقف في منتصف الشارع، أمام بوابة المرافق الصحية .. لحظة اهتزت قناعته بهذا الرجل وهو يفتح زر صدرية رجالية تشبه الصداري التي يرتديها الصحفيون .. فعرف أنه مقبل على عمل مجنون .. فتراجع منتظر خطوة إلى الخلف وهو يسمع الرجل يصرخ " الله أكبر" في اللحظة التي ضغط فيها على زر التفجير ورمى نفسه على الأرض لينفجر" (سعيد :٢٠١٦: ٩٦).

الموت في هذا النص يطبق على المدينة، ويجثم على صدرها وكأنه غول يلتهم الضحايا، وليس لديه مقدس، فهو يحصد الأرواح، كبيرها وصغيرها، رجالاً ونساءً، كما يحصد المنجل الزرع ونلاحظ أنَّ الموت حصل بفعل إرهابي تبنّى فكراً معيناً، لكن الحقد الدفين والرغبة في الانتقام وتصفية الحسابات هي الدافع الأساس وراء ذلك.ونقرأ في مقطع أخر من الرواية " لم يبالِ خضير، مكتفياً بالرد عليه أن يمنحه دقيقة فقط كان يقرب زوم الكاميرا فيرى مشاهد مرعبة .. نساء تحترق وأطفال مبتوري الأذرع ورجل يهرب من نيران تشتعل بثيابه خلف مقود السيارة، وساق وحيدة بترت من جسد كان كاملاً .. التقط عدداًمن الصورِ ثم حول الكاميرا إلى وضعية الفيديو وراح يدور حول المكان ..

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

رأى فاكهة مبعثرة وسمكاً مشوياً تحول إلى رماد .. ثمة حذاء لطفل وقدم فيها أصبع واحد رفع الكاميرا إلى الأعلى وأحمد يجره وهو يتوسّله أن يفلت يده من ذراعه كي يواصل التصوير في الأعلى ثمة امرأة منفوشة الشعر، ترفع ذراعيها تصرخ لعل أحداً يسمعها وينقذها من الحريق في شقتها .. شاهد الزجاج المتكسر يملأ الأرصفة زجاج المقاهي والمطاعم والشقق السكنية والعيادات الطبية ومحال بيع لعب الأطفال، ربما لم يشاهد بعينيه المحصورتين بشاشة الكاميرا الصغيرة التي يحاول ألّا يؤثر عليها ضوء الشمس، لكنه كان كمن يحصد الدمار بعين دامعة " (سعيد: ٢٠١٦ :١٧٩).

لقد رسم الكاتب لنا صورة واضحة للموت المجاني الذي يلاقيه الشعب المغلوب على أمره فنرى مشهد الموت والدمار يتوغل في حياة الناس، حيث تبدو هذه المظاهر زاداً يومياً تلوكه الناس صباحاً ومساءً، وكأن قيامة هذا البلد قد قامت، لشدة المأساة التي هشمت الحياة وألبستها ثوب الأحزان. لم يكن الإرهاب وحده المسيطر على المشهد العراقي، بل كان القتل والاغتيال صورة أخرى من صور الموت التي شهدتها الساحة العراقية وعنى بها الروائي العراقي في رواياته حيث نقرأ " عرف أحمد أن شخصاً عزيزاً للسائق قد مات .. أخرج علبة سكائره وأوقد واحدة وناولها إلى السائق الذي مدّ يداً مرتعشةً، وقد وضع لبرهة هاتفه بين رقبته وكتفه فيما ترك اليد الثانية تمسك بالمقود بقوة مرتعشة كمن يمسك بجمرةٍ بغفلة منه .. رأى غزو الحزن على وجه السائق الذي رمى هاتفه إلى دشبول السيارة بعصبية ظاهرة.. وسأله

–خير إن شاء الله

–يا خير قتلوا ابن عمي في اللطيفية " (سعيد : ٢٠١٦: ٦٠).

فنجد الراوي وظف الاغتيال في روايته كنتيجة حتمية، ومقدمة أساسية لفعل الموت المسيطر على الرواية، حيث المجاميع المسلحة التي تبيح لنفسها قتل الإنسان لمجرد الاختلاف في الراي، او بالطائفة أو الحزب فهذه المجاميع المسلحة تقتل من أجل المال والمصالح الشخصية، وقد تنفذ أجندات خارجية تريد الإخلال بالأمن ونشر الفوضى والدمار في المجتمع؛ للاستفادة من هكذا أمر مع غياب للعقل والمنطق وتغليب مصلحة الوطن.

الصورة الأخرى من صور الموت التي نلحظها في الرواية هي "القلق والخوف" الذي أطبق على شخصيات الرواية، حيث تُعد هذه الظاهرة حالة نفسية تصيب الإنسان لعوامل عديدة.

القلق تقابله السكينة وراحة البال، وهو انفعال إنساني سلبي، والخوف يقابله الطمأنينة والأمان، وهو كذلك انفعال سلبي، وخصوصاً إذا كان الذي نخاف منه الموت فسيكون الخوف منه " من البواعث

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

الأساسية والرئيسية للإنسان .. كلّها كانت بدافع غريزي هو حبّ البقاء أو حبّ الحياة، وتحدّي شبح الموت من أن يأخذه إلى عالم مجهول " (المشهداني: ٢٠٠٩: ٥١٣).

" وقبل أن يفتح عينه ويكمل الآيات القرآنية ، اقتحم المحل ثلاثة مسلحين ملثمين يحملون بنادق أليه يصوبوها نحوه .. اختفى الصوت من بلعومه ، تخيلهم جيشاً كاملاً إنه ميت لا محال ،وإن سيل الرصاص سينهمر فوراً" (سعيد : ٢٠١٦: ١٤٨).

من خلال هذا المقطع أراد الراوي أن يبين أنَّ حياة الانسان أصبحت اشبه بسيناريو فلم رعب في زمن العنف، وانهيار القيم، وهي صورة مرعبة للواقع العراقي، هذا الخوف الذي عاشه الصحفي سلام من القتل؛ بسبب ما ألت إليه الأوضاع في الوطن، حيث أن القوة فيه للأقوى وليس للأصلح، وأنَّ الوطنية التي يحملها في كشف الحقائق، باتت مدعاة لتوريطه في المشاكل، ورميه بحضن الموت. ونقرأ نصاً أخر من الرواية " كان خضير يحاول الالتصاق بذراع أحمد .. وكان أحمد يلوذ به ليشعر أنهما يعيشان ذات الخوف .. شيء بداخلهما يصرخهما أن يقتربا أكثر لعلهما يمنحان القدرة لقلبيهما أن ينبض وسط الاختناق كلَّ شيء يقود إلى الموت أمام مشهدية الكلاشنكوفاتالموجه ، وأسلحة الطبر والسيوف التي خرجت من أغمادها لتعلن أن لحظة إسباغ الرحمة انتهت .. ومع تقدم المسلحين إليهما زاد اليقين بالقتل " (سعيد :٢٠١٦: ٢٨٥ /٢٨٦).

إنَّ الشعور بالخوف والقلق من المصير المحتوم بالموت الذي عاشه أحمد وزميله خضير حيث امتلأت نفسيهما قلقاً وخوفاً وألماً نلمحه بصورة واضحة من خلال المقطع السابق أنَّ أحمد– الذي كان محباً للحياة، وأكثر تمرداً من الآخرين على الثوابت المجتمعية التي يعدها مصدراً للتراجع – كثيراً ما كان مخالفاً للتصرفات التي يقوم بها خضير، لكننا نراه يتطابق معه في التصرف عندما شعرا بالخوف والقلق، لقد رسم الراوي صورة واضحة وجلية للموت المجاني الذي يتعرض إليه المواطن، سواء على الهوية، أو الطائفة، أو العشيرة، وبشتى الطرق والوسائل من خلال هذا نستنتج أنَّ توظيف الراوي لهذه الصور دليل على ثقافته الواسعة، واطلاعه التام على الواقع الذي عاشه المواطن في تلك الفترة.

رغم صور الموت الكثيرة في الرواية إلا إننا نحاول التطرق إلى الحياة، ونصرح بالأمل من خلال بعض النصوص التي جاء بها الراوي.

" أما الحب فهو حلم الخلاص من دنس الإنسان، والدواء الذي يطهر البشرية من أحقادها لهذا يتم غرسه في الرواية مثل أعشاب في صخرة ملساء، ورغم ضآلة حلم الحب امام يقظة الواقع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

وجبروت الموت والدمار، إلا أنه يهذب ذلك الأمل في مواجهة بشاعة الواقع وقبحه"(حمزة:٢٠١٤: ٦) لذلك أصر الراوي على غرسه وسط أجواء الموت والخراب والدمار حيث يقول:

" وحين سألته صديقته ذات مرة .. لم أسمعك يوماً تتحدث بأمر سياسي أو ديني ؟ فأجابها.. حين أسير معك أنسى إنَّ الحياة فيها شيء أخر غير الجمال والحب والعشق والشعر " (سعيد :٢٠١٦: ٣١)

وكأن الروائي يريد أن يخبرنا من خلال هذا المقطع الصغير أن الحب والعشق هو الخلاص من كلّ أمراض العنف المتفشية في المجتمع، وأنه السبيل الوحيد لمواجهة الموت والخراب والدمار.

ونقرأ مقطعاً آخر من الرواية يشير به الروائي إلى امتداد الحياة رغم قساوتها، وما فيها من ويلات ومصائب حيث يقول: " استمرا يتحدثان بهدوء، وكانت هي تداريه كي تزيل عنه القلق، وقد بدت مكشوفة في ملابسها الصيفية بعد أن نام الجميع .. ليقف أمامها بإباء مخلوطٍ بارتعاشه ساخنه متمنياً لو تمكن الآن من الذهاب إلى الفراش ويتعرى تماماً ويلتصق بها، ويحرق هذا الهم كانت قد ابتسمت له جعلته يقح وتفوح رائحة الدخان من فمه .. قال لها اسبقيني إذن إلى الفراش " (سعيد : ٢٠١٦: ٣٠٤) .

هنا يريد الكاتب أخبارنا إذا كان الموت انفصال عن الحياة، فإن الحب والجنس هو اتصال بالحياة وامتداد لها، وانصهار فيها، فالرجل يقارب الحياة بمقاربته للمرأة، مكتشفاً ذاته الضائعة في ارهاصات الموت، وما يشعر به بأنه موجود رغم مأساة الواقع، فيكون الجنس عنده وثيقة للحياة مقابل صورة الموت التي لا معنى لها. وفي مقطع آخر من الرواية نقرأ " حتى إذا ما وصل إلى انعطافه الشارع حيث المكتبة التي تبيع الصحف اليومية رأى عدداً من الصحفيين .. متمنينا ألّا يسمع منهم حديثاً عن القتل والاغتيالات والحرب والإرهاب .. قال مع نفسه أنه سيقول لهم : تحدثوا عن الحب والضوء والنور والشجر.. لأن الإرهاب يريد قتل الحياة فلنواجه بالجمال" (سعيد : ٢٠١٦: ٦٣ /٦٤) .

أراد ا لروائي وسط هذا الجو الخانق والميؤوس منه أن يمنح فرصة للحب والأمل أن يتسلل إلى الحياة الميتة عبر الكلام عن كلّ ما يضيف للحياة البهجة والسرور من خلال الحب والنور والطبيعة فالروائي مزج بين الامل واليأس، وزْرع الحب في صحراء العنف والقتل.ونستطيع القول أنَّ الرواية نجحت في الكشف عن حقيقة ما جرى في تلك الفترة من صراع ديني مذهبي، وسياسي حزبي راح ضحيته الشعب المسكين بكل اصنافه، وهكذا صورت الرواية الموت في عديد من مفاصلها السردية، والتي تلاحمت لتشكل لنا صورة كبيرة لمأساة المواطن العراقي في تلك الحقبة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

الخـــاتمة:

بعد أن قمنا بدراسة صور الموت في رواية " مثلث الموت" للروائي علي لفته سعيد، وبعد الخوض في بعض مضامين المتون الروائية، نصل في دراستنا هذه إلى بعض النتائج وهي كما يأتي:

١- كانت رواية " مثلث الموت " شاهداً على ما مرَّ به المواطن العراقي عموماً، والصحفي خصوصاً من قتل وتهجير في تلك الفترة، ووثيقة دامغة للعنف المنتشر كالوباء في المجتمع.

٢- ترجم الروائي علي لفته سعيد معاناة الصحفي العراقي، وما لاقاه من تهديد بالقتل والخطف لثنيه عن نقل الحقيقة.

٣- من خلال الرواية نرى أن الكاتب أظهر لنا الموت بشقيه المعنوي والمادي وكان ثيمة أساسية في المتن الروائي.

٤- اتخذ الموت في الرواية اشكالاً متعددة أبرزه الكاتب من خلال الإرهاب" التفجير" والاغتيال والخطف اظهرها الكاتب في مشاهد مأساوية.

٥- رغم صور الموت الكثيرة في الرواية، إلّا الروائي أراد مواجهة الموت بالانتصار بالحياة، من خلال النصوص التي تنبض بالحب، والامل بغدٍ مشرق.

المصادر:

١. إبراهيم رجب عبد الله، وفاء كاظم علي، المشهداني خالد ، الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية ، العدد الرابع ، المجلد الأول ، ٢٠٠٩.

٢. البستاني بشرى ، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتب العربي بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

٣. توفيق قريرة، كيف أشرح النص الأدبي، دار قرطاج للنشر، تونس ٢٠٠٠.

٤. جميل حمداوي(عمرو)، ص.بك٥٠٢١ أولاد ميمون ، الناظور ٦٢٠٠٢، المغرب/ Hamdaoui Jamil (Amar)/JAMILHAMDAOUI@YAHOO.FR

٥. حبيبة حجاج، مليكة اوكسيل، صور الموت في الأزمة الجزائرية، رسالة ماجستير ، ٢٠١٧.

٦. رحيم عبد القادر، علم العنونة، دار التكوين، بسكرة، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.

٧. الرواشدة سامح ، منازل الحكاية دراسة في الرواية العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ط ١، ٢٠٠٦.

٨. الشوابكة سميه سليمان ، الموت فجائعية في الرواية العراقية الجديدة، مجلة العلوم الإنسانية ٨

٩. والاجتماعية، المجلد ٤٦، العدد ٢، ٢٠١٩

١٠. الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي، معاني الاخبار، تح علي أكبر الغفاري ١٣٧٩هـ ٩

١١. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، بنعكنون، الجزائر، ط١، ١٩٩٥

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

١٢. علي لفته سعيد، مثلث الموت ، دار سطر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١، ٢٠١٦
١٣. الياسري عمار ، اغتراب السرد، دراسات نقدية في ثلاثية علي لفته سعيد، دار ابن النفيس، الأردن ،٢٠٢٠
١٤. لؤي حمزة عباس، وغانم حميد عبودي، تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية بعد٢٠٠٣ مجلة جامعة ذي قار المجلد ٩ العدد الثاني، ٢٠١٤
١٥. المطوي محمد الهادي ، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر دولة الكويت، مجلد ٢٨، العدد الأول، ١٩٩٩
١٦. النصير ياسين ، الاستهلال الروائي– ديناميكية البدايات في النص الروائي، مجلة الأقلام العراقية العددان:١١–١٢، ١٩٨٦.

References:

13.Ibrahim Rajab Abdullah, Wafa Kazem Ali, Al-Mashhadani Khaled, Death and Fear of it among Philosopheers of Greece and Islam, Anbar University Journal of Islamic Sciences, Issue IV, Volume One, 2009.
14.Al-Bustani Bushra, Readings in Modern Arabic Poetry, Dar Al-Kutub Al-Arabi Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2002.
15.Tawfik Grira, How to explain the literary text, Carthage Publishing House, Tunisia 2000.
16.Jamil Hamdaoui (Amr), P.O. Bek 5021 Ouled Mimoun, Nador 62002, Morocco / Hamdaoui (Amar)/ JAMILHAMDAOUI@YAHOO.FR Jamil.
17.Habiba Hajjaj, Malika Oxel, Images of Death in the Algerian Crisis, Master's Thesis, 2017 .
18.Rahim Abdelkader, Addressing Science, Dar Al-Takween, Biskra, Algeria, 1st Edition, 2010 .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

19. Al-Rawashdeh Sameh, Manazel Al-Heka: A Study in the Arabic Novel, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman 1st Edition, 2006.
20.Al-Shawabkeh Somaya Suleiman, Sudden Death in the New Iraqi Novel, Journal of Humanities and Social sciences, Volume 46, Issue 2, 2019.
21.Sheikh Al-Sadduq Abu Jaafar Muhammad bin Ali, the meanings of the news, Tah Ali Akbar Al-Ghafari 1379 AH.
22.Abdelmalek Mortad, Analysis of Narrative Discourse, University Publications Office, Benaknoun, Algeria 11st Edition, 1995.
23.Ali Lafta Saeed, The Triangle of Death, Dar Satar for Publishing and Distribution, Baghdad, 1st Edition, 2016.

24.Al-Yasiri Ammar, The Alienation of Narrative, Critical Studies in the Trilogy of Ali Lafta Saeed, Dar Ibn Al-Nafis, Jordan, 2020.
25.Louay Hamza Abbas and Ghanem Hamid Aboudi, Representations of Violence and Death in the Iraqi Novel after 2003 Journal of the University of Thi-Qar Volume 9 Second Issue – 2014.
26.Al-Matwi Muhammad Al-Hadi, The Poetry of the Title of the Leg on the Leg in What is Al-Faryaq, Alam Al-Fikr Magazine State of Kuwait, Volume 28, Issue One, 1999.
27.Al-Naseer Yassin, Novelist Initiation - The Dynamics of Beginnings in the Narrative Text, Iraqi Pens Magazine Issues:11-12, 1986.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ